



## الاستقامة على الطاعة

### ملخص الخطبة

- ١- فضل الاستقامة. ٢- حقيقة الاستقامة. ٣- أصلا الاستقامة. ٤- ثمار الاستقامة. ٥- أمر الله تعالى رسوله بالاستقامة. ٦- التحذير من السبل. ٧- بشارة المستقيمين. ٨- مدار الاستقامة.

### الخطبة الأولى

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوهُ، وَرَاقِبُوهُ وَلَا تَعْصُوهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ، فَمَجْزِيُونَ عَلَى إِحْسَانِكُمْ، وَمَحَاسِبُونَ عَلَى تَفْرِيطِكُمْ، وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَرَوُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الرِّزَادِ النَّفْوَى وَاتَّقُونَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ [البقرة: ١٩٧].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّخَعِيِّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ، قَالَ: ((قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِيمَ)).

الاستقامة كلمة جامعة، تأخذ بمجامع الدين والدنيا، وتتحقق بها معالي الأمور وأعلى الدرجات والأجور، وبها يكمل الإيمان، ويضمن الأمن يوم البعث والنشور، وتعم الخيرات والبركات، ويسعد الأفراد والمجتمعات، إنها خصلة من أعظم خصال السائرين إلى الله تعالى، وأجل مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ينال المرء بها الكرامات، ويصل إلى أعلى المقامات، ويعيش برد اليقين، ويحوز على مرضاة رب العالمين.

إنها اتباع الدين القويم بفعل الطاعات واجتناب المحرمات، ولزوم الصراط المستقيم برعاية حد الوسط في كل أمر من أمور الحياة، والقيام بين يدي الله بما أمر، والالتزام بالصدق في القول والعمل، والوفاء بكل المواثيق والعهود، فالإسلام إيمان بالله وحده دون سواه، ثم استقامة على منهج الله وشرعه من غير تغيير أو تبديل أو تقصير؛ على حد قول الحق سبحانه: إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [الأحقاف: ١٣-١٤]. قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: (لَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَمْ يَلْتَقِنُوا إِلَهَ غَيْرِهِ، ثُمَّ اسْتَقَامُوا عَلَى أَنْ اللَّهَ رَبُّهُمْ)، وَيَقُولُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "اسْتَقَامُوا عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، فَعَمَلُوا بِطَاعَتِهِ وَاجْتَنَبُوا مَعْصِيَتَهُ"، وَيَقُولُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: (الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهي ولا ترزع روغان التغلب). يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنَّ الْمُسْتَقِيمِينَ يَلْتَزِمُونَ بِالِاسْتِقَامَةِ دَائِمًا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ وَأَوْقَاتِهِمْ وَأَيَّسَ وَفَنًا دُونَ وَفَنٍ؛ وَلِذَا قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: "أَعْظَمُ الْكِرَامَةِ لُزُومُ الْاسْتِقَامَةِ". وَأَصْحَابُ الْاسْتِقَامَةِ. عِبَادُ اللَّهِ. جَمَعُوا بَيْنَ أَصْلِي الْكَمَالِ فِي الْإِسْلَامِ: الْإِيمَانَ بِاللَّهِ تَعَالَى،



وَالِاسْتِقَامَةَ عَلَى ذَلِكَ؛ فَالْإِيمَانُ كَمَالٌ فِي الْقَلْبِ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَالسَّيْرِ عَلَيْهِ؛ مَعْرِفَةً بِمَقَامِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْأُلُوْهِيَّةِ، مَعْرِفَةً بِاللَّهِ تَعَالَى رَبًّا حَكِيمًا وَالْهَاءَ مُدْبِرًا، مُعْظَمًا فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، قَدْ عُمِرَتْ قُلُوبُهُمْ بِخَوْفِهِ وَمُرَاقِبَتِهِ، وَامْتَلَأَتْ نُفُوسُهُمْ حَسْبِيَّةً وَاجْتِلَالًا وَمَهَابَةً وَمَحَبَّةً وَتَوَكُّلاً وَرَجَاءً وَإِنَابَةً وَدُعَاءً، أَخْلَصُوا لِلَّهِ فِي الْقَصْدِ وَالْإِزَادَةِ، وَنَبَذُوا الشَّرْكَ كُلَّهُ، وَتَبَرَّوْا مِنَ التَّعَلُّقِ بِغَيْرِ اللَّهِ رَبِّهِمْ، ثُمَّ اسْتَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ، دُونَ تَقْرِيطٍ أَوْ إِفْرَاطٍ، فَإِذَا تَمَكَّنَ ذَلِكَ مِنَ الْعَبْدِ ظَهَرَ فِي سُلُوكِهِ طُمَأْنِينَةٌ فِي النَّفْسِ وَرِقَّةٌ فِي الْقَلْبِ وَقُرْبٌ مِنَ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

سُئِلَ الصَّدِيقُ عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ فَقَالَ: (أَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا)، يُرِيدُ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى مَحْضِ التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ. وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: "مَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَمْرٍ إِلَّا وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَزْعَتَانِ: إِمَّا إِلَى تَقْرِيطٍ، وَإِمَّا إِلَى مُجَاوَزَةٍ وَهِيَ الْإِفْرَاطُ، وَلَا يَبَالِي بِأَيِّهِمَا ظَفِرَ زِيَادَةٌ أَوْ نُفْصَانٌ".

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، بِالِاسْتِقَامَةِ يَجِدُ الْمُسْلِمُ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ وَطُمَأْنِينَةَ الْقَلْبِ وَرَاحَةَ النَّفْسِ وَالْبَالِ؛ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [الزمر: ٢٢]، أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَتَّئِلًا فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [الأنعام: ١٢٢].

وَمَا أَجْمَلَ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالتَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ وَالْإِزْدِيَادِ مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ، وَمَا أَعْظَمَهَا حِينَ تَكُونُ بَعْدَ الطَّاعَةِ؛ فَهَذِهِ حَالُ الْمُؤْمِنِ الصَّادِقِ فِي إِيْمَانِهِ، الَّذِي لَا يَغْتَرُّ بِمَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلٍ، وَلَا يَرْكُنُ إِلَّا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَفَضْلِهِ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ عَمَلَهُ فِي جَنْبِ مَعَاصِيهِ وَعَقْلِيَّتِهِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى قَلِيلٌ، وَأَنَّهُ مَهْمَا عَمَلَ فِي جَنْبِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَفَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ وَسِتْرِهِ فَلَنْ يُوقِيَ ذَلِكَ كُلَّهُ بَعْضَ حَقِّهِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا يَقْبَلُ مِنَ الْمُتَّقِينَ؛ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ حَسْبِيَّةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ [المؤمنون: ٥٧-٦١].

وَفِي الصَّحِيحِينَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: ((لَنْ يُجَيَّ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ))، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: ((وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ، فَسَدَّدُوا وَقَارِبُوا، وَاعْدُوا وَرُوحُوا، وَشَيءٌ مِنَ الدَّلْجَةِ، وَالْقَصْدُ الْقَصْدُ تَبْلُغُوا))؛ وَلِأَجْلِ هَذَا فَقَدْ أُرْسِدَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ أَمْتَهُ بِقَوْلِهِ: ((اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا)) رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَيَقُولُهُ: ((سَدَّدُوا وَقَارِبُوا)) متفق عليه. وَالسَّدَادُ هُوَ حَقِيقَةُ

الِاسْتِقَامَةِ، وَهُوَ الْإِصَابَةُ فِي جَمِيعِ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ وَالْمَقَاصِدِ. وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَجَلُّ قَوْلِ الْحَقِّ تَعَالَى: فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ [فصلت: ٦]. وَهُوَ تَوْجِيهٌ إِلَهِيٌّ كَرِيمٌ لَجَبْرٍ مَا قَدْ يَحْصُلُ مِنْ ضَعْفِ بَشَرِيٍّ وَفُضُورٍ إِنْسَانِيٍّ.

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ وَأَصْحَابَهُ الْكَرَامَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِالِاسْتِقَامَةِ، وَهُوَ صَفْوَةُ الْخَلْقِ وَهُمْ أَفْضَلُ الْأُمَّةِ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ



وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ [هود: ١١٢، ١١٣]. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (مَا أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ آيَةً كَانَتْ أَشَدَّ وَلَا أَشَقَّ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ)، وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «لَمَّا أَنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ شَمَّرَ رَسُولُ اللَّهِ لِلْعِبَادَةِ، فَمَا رَأَى ضَاحِكًا، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ حِينَ أُسْرِعَ إِلَيْهِ الشَّيْبُ: ((شَيْبَتِي هُوَ وَأَخَوَاتُهَا))، يَعْنِي قَوْلَهُ تَعَالَى: فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطَّعُوا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ».

وَلَقَدْ كَانَ الْمُصْطَفَى قُرْآنًا يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ؛ تَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حِينَ سُئِلَتْ عَنْ خُلُقِهِ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ [القلم: ٤]؟! رَوَاهُ أَحْمَدُ. وَكَانَ أَكْثَرَ دُعَائِهِ: ((يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ تَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ)) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ.

رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: ((هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ))، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: ((هَذِهِ سُبُلٌ. مُتَفَرِّقَةٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ))، ثُمَّ قَرَأَ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [الأنعام: ١٥٣]. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالدَّارِمِيُّ وَالحَاكِمُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَهَذِهِ السُّبُلُ الَّتِي وَصَفَهَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ شَيَاطِينِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَمَا أَكْثَرُهُمْ فِي هَذَا الزَّمَانِ لَا كَثَرَهُمُ اللَّهُ، الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى مَخَالَفَةِ صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ، وَيُزَيِّنُونَ الْإِبْتِعَادَ عَنْهُ بِكُلِّ طَرِيقَةٍ، يَدْعُونَ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُنْحَرِفَةِ وَالسُّبُلِ الْمُنْتَوِيَةِ؛ وَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ قَدَفُوهُ فِيهَا، وَالنَّارُ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، وَمَا أَكْثَرَ مَنْ يَسْتَجِيبُ لَهُمْ مِنْ ضِعَافِ الْإِيمَانِ.

لَكِنَّ الْمُسْلِمَ الْمُسْتَقِيمَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَأْبَهُ بِهِمْ، وَلَا يَرْكَنُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ، بَلْ يَتَّبِعُ أَمْرَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَيُحْكَمُهُمَا فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَيَتَمَسَّكُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، وَيَعَضُّ عَلَيْهِمَا بِالنَّوَاجِدِ فِي زَمَنِ الشَّهَوَاتِ وَالشُّبُهَاتِ، فَيُصَلِّحُ حِينَ يَفْسُدُ النَّاسُ، وَيُصْلِحُ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ، وَيُفِيضُ عَلَى الْجَمْرِ حِينَ يَتَدَرَّعُ النَّاسُ بِالشَّهَوَاتِ وَالْمَغْرِبَاتِ؛ حِينَهَا تَعْظُمُ الْاسْتِقَامَةُ أَجْرًا وَتَسْمُو قَدْرًا. وَقَدْ صَحَّ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: ((يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ))، وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: ((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَدَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ))، وَعَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: ((لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَبْزُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبِرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بَعْرَ عَزِيزٍ أَوْ بَدَلٌ دَلِيلٍ؛ عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَدَلًّا يُدِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ)) رَوَاهُ أَحْمَدُ.

إِنَّ الْاسْتِقَامَةَ عَلَى دِينِ اللَّهِ تَعَالَى ثَبَاتٌ وَرُجُوعَةٌ، وَإِنْ تَصَارَ وَقُورٌ فِي مَعْرَكَةِ الطَّاعَاتِ وَالْأَهْوَاءِ وَالرَّغَبَاتِ وَالشَّهَوَاتِ، وَلِذَلِكَ اسْتَحَقَّ الَّذِينَ اسْتَقَامُوا أَنْ تَنْتَزِلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؛ لِتَطْرُدَ



عَنْهُمْ الْخَوْفَ وَالْحَزْنَ، وَتُبَشِّرُهُمْ بِالْجَنَّةِ، وَيُغْلِبُونَا وَفَوْقَهُمْ إِلَى جَانِبِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِنَّ الدِّينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ [فصلت: ٣٠-٣٢].

فَاسْتَقِيمُوا . أَيُّهَا النَّاسُ . عَلَى شَرَعِ اللَّهِ كَمَا أَمَرْتُمْ، اسْتَقِيمُوا وَلَا تَطْغَوْا، اسْتَقِيمُوا وَلَا تَتَّبِعُوا سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ، ثُمَّ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ وَتُوبُوا إِلَيْهِ، إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ.

### الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ هـِ وَامْتِنَانِ هـِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لَشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَتَبَاعِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَقَّ التَّقْوَى، فَإِنَّ تَقْوَاهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَبَبُ الْفَلَاحِ وَالسَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

ثُمَّ اعْلَمُوا . رَحِمَكُمُ اللَّهُ . أَنَّ الْاسْتِقَامَةَ مَنْزِلَةٌ شَاقَّةٌ تَحْتَاجُ النَّفْسُ مَعَهَا إِلَى الْمُرَاقَبَةِ وَالْمُلاحَظَةِ وَالْأَطْرَافِ عَلَى الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْبُعْدِ عَنِ الْهَوَىِّ وَالْمَجَاوِزَةِ وَالطُّغْيَانِ، فَالْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِيَّ.

وَمَذَارُ الْاسْتِقَامَةِ فِي الدِّينِ . عِبَادَ اللَّهِ . عَلَى أَمْرَيْنِ عَظِيمَيْنِ هُمَا: حِفْظُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، فَمَتَى اسْتَقَامَا اسْتَقَامَتِ سَائِرُ الْأَعْضَاءِ، وَصَلَحَ الْإِنْسَانُ فِي سُلُوكِهِ وَحَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ، وَمَتَى اعْوَجَّ وَفَسَدَا فَسَدَ الْإِنْسَانُ وَضَلَّتْ أَعْضَاؤُهُ جَمِيعًا، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّهُ قَالَ: ((أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ؛ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ))، وَعِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: ((لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ، وَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ الْجَنَّةَ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ)).

إِنَّ الْاسْتِقَامَةَ عَلَى مَنَهَجِ اللَّهِ لَيْسَتْ أَمْرًا مُحَالًا وَلَا أُمْنِيَّةً وَادَّعَاءً وَلَا رَهْبَانِيَّةً مُبَدَّعَةً كَمَا يَتَوَهَّمُ بَعْضُ النَّاسِ، وَلَكِنَّهَا اسْتِقَامَةٌ عَلَى الْأَمْرِ بِالْإِمْتِنَانِ وَعَلَى النَّهْيِ بِالْاجْتِنَابِ، فَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، قَالَ: ((تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ))، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا أَرِيدُ عَلَى هَذَا، فَلَمَّا وُلِيَ قَالَ النَّبِيُّ: ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا)).

إِنَّ الْاسْتِقَامَةَ الْحَقَّةَ . عِبَادَ اللَّهِ . هِيَ سُلُوكُ طَرِيقِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، طَرِيقِ الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ



والفِرْقَةُ النَّاجِيَةِ، أَهْلِ الْعَقِيدَةِ الصَّافِيَةِ وَالْمَنْهَجِ السَّلِيمِ، أَتْبَاعِ السُّنَّةِ وَالذَّلِيلِ، وَالتَّمَيُّزِ عَنِ أَعْدَاءِ اللَّهِ، وَمُفَارَقَةُ أَهْلِ الْبَاطِلِ، وَمُجَانَبَةُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ وَالشَّهَوَاتِ. رَوَى التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: ((إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفَتَّرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً))، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي)). هَذَا وَصَلُوا وَسَلَّمُوا. رَحِمَكُمُ اللَّهُ. عَلَى مَنْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلِ عَلَيْهِ: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا ] [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ...